

الامامة والسياسة

[144] تريد البقاء، وعلي يريد الفناء، وليس يخاف أهل الشام من علي ما يخاف منك أهل العراق وإن هلكوا، ولكن ادعهم إلى كتاب الله. فإنك تقضي منه حاجتك، قبل أن ينشب مخلبه فيك، فأمر معاوية أهل الشام أن ينادوهم، فنادوا في سواد الليل نداء معه صراخ واستغاثة، يقولون: يا أبا الحسن من لذرارينا من الروح إن قتلتنا؟ الله الله، البقية، كتاب الله بيننا وبينكم. فأصبحوا وقد رفعوا المصاحف على الرماح، وقلدوها أعناق الخيل، والناس على آراءاتهم قد أصبحوا للقتال. ما أشار به عدي بن حاتم فقام عدي بن حاتم، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أهل الباطل (1) لا تعوق أهل الحق، وقد جزع القوم حين تأهبت للقتال بنفسك، وليس بعد الجزع إلا ما تحب، ناجز القوم. ما قال الاشر وأشار به ثم قام الاشر فقال: يا أمير المؤمنين، ما أجبنك لدينا. إن معاوية لا خلف له من رجاله، ولكن بحمد الله الخلف لك، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرتك (2)، فافرج الحديد بالحديد، واستعن بالله. ما قال عمرو بن الحمق ثم قام عمرو بن الحمق، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أجبنك لدنيا، ولا نصرناك على باطل، ما أجبنك إلا الله تعالى، ولا نصرناك إلا للحق، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوتنا لكثير (3) فيه اللجاج، وطالت له النجوى، وقد بلغ الحق مقطعه، وليس لنا معك رأى. ما قال الاشعث بن قيس ثم قام الاشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لك اليوم على ما _____ (1)

العبارة في وقعة صفين ص 482: إن كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنه لم يصب عصبة منا وقد أصيب مثلها منهم، وكل مقروح، ولكننا أمثل بقية منهم. (2) في وقعة صفين ص 482: بصرك، فافرج الحديد... (3) في وقعة صفين ص 482: "لاستشرى" أي اشتد وقوي. (*)